Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اصطياده وتسخيره لاستعمالهم الخاص » [١] وليست أنصباؤهم متساوية فى حظهم من الصيد . ومن هنا يمكن دراسة كل قصيدة على حدة واستخراج خصائص الجملة فيها ورصد ظواهرها الأسلوبية التى تشيع فى استعمالها .

لقد عقد الدكتور إبراهيم أنيس فصلا فى كتابه : « من أسرار اللغة » عنوانه : « الجملة العربية : أجزاؤها ونظامها » خصص فيه مبحثا عن نظام الشعر ، بدأه بتقرير أن للشعر معالم مهما قيل فى شأنها ومهما تباينت آراء النقاد ودارسى الأدب فى علاجها ، ثم قال بعد ذلك : « ولسنا نزعم أن للشعر نظاما خاصا فى ترتيب كلماته لا يمت لنظام النثر بأى صلة » [٢] . وأضاف بعد هذا تعليل قوله : « فلا غرابة – إذن – أن نرى فى ترتيب كلماته أمرًا غير مألوف أو معهود ، ولكن ما نشهده فى نظام الشعر لا يصل عادة إلى أن يصبح ذا كيانٍ مستقل عن نظام النثر فى كل التعابير والتراكيب ، بل يشترك مع نظام النثر حينا ، ويفر منه حينا آخر دون أن يعمد الشاعر إلى مثل هذا الخروج عمدًا ، أو يلتمسه قصدًا بل يرد فى نظمه وهو لا يكاد يشعر بوروده » [٣] . إنّ الدكتور إبراهيم أنيس برغم أنه كان من الداعين إلى فصل التقعيد فى الشعر عن النثر نراه هنا لا يستطيع التخلص من قبضة النثر القوية ، ويضع عينا على الشعر وأخرى على النثر ، ويحاول أن يعقد بينهما صلحًا . إن التركيب الواحد إذا ورد فى الشعر وفى النثر ، فى الوقت نفسه ، لن يصبح بالدلالة نفسها فى النصّين ؛ لأنه فى الشعر وسيلة وغاية معًا ، وهو فى النثر وسيلة فحسب . إنه يمكن فكُّه فى النثر واستبداله ، وهو فى الشعر لا يمكن معه ذلك « إنه من غير الممكن أن يفصل الناقد بين الوسائل المؤدية إلى المعنى وبين المعنى نفسه فى الشعر أو فى أى فنّ آخر ، لأن الوسائل نفسها تتضمن المعنى » [٤] . ويؤكد أوستين وارن ورينيه ويلك « أن معنى الشعر يعتمد

---

(١) أرشيبالد ماكليش ، الشعر والتجربة : ٦٥ .

(٢) من أسرار اللغة : ٣٢٢ (الطبعة الثالثة) .

(٣) السابق : ٣٢٣ .

(٤) أرشيبالد ماكليش ، الشعر والتجربة : ١٠٨ .